ري ابو هريره رضي الله عنه وهو امير المدينه وعلى ظهره حزمه حطب وهو يقول
طرقوا للامير قال الشارح رضي الله عنه وهذا مما تقدم من فعل عمر رضي الله عنه ومثله
عبد الله بن سلام فقيل له قد كان في بيتك وعلمانك من يكفيك هذا فقال اردت ان اجرب
هل تنكره قال الامام رضي الله عنه وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز في الخدمه
قال الشارح رضي الله عنه اي متى احتاج العبد الى خدمه او صنعه باخذ بها الكسب
الحلال تعاطى اي خدمه كانت سوا كانت رفيعه او وضيعه وكذلك متى راي مسلما
مريضا ضايعا بادر الى خدمته وقضا حاجته سوا كان عبدا او حرا غنيا كان او فقيرا او يكون
افقد ابها المحص بعل الخير وجبر المريض ضعفه وكسر في حاله فان المريض وان كان غنيا
فهو مفتقر الى من يقضي حوايجه ويزوره ويلطف به فانه في هذه الحاله فقير الى ما هو محتاج
اليه قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد بن هارون يقول
سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان يقول
من راي لنفسه قيمه لم يذق حلاوه الخدمه قال الشارح رضي الله عنه وذلك انه لا يذوق
حلاوه الخدمه الا من كان خلاصه وراى توفيقه لها من جمله النعم عليه فاذا نظر الى ما جرى
عليه من الخيرات واعانه عليه بفضله ورحمته تبرا من حوله وقوته وجلاله عبادته
وخدمته وما دام ملتفتا لنفسه ورويه كسبه لم يكمل اللذه لعدم كمال رويته النعمه عليه لما
خالطها من شوب رويته النفس في الخدمه وانما يكمل اللذه برويه كمال النعمه قال الامام رضي
الله عنه وقال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع قال الشارح رضي الله عنه معناه
ان اعراضك عليه عن الدنيا لله من جمله استخفافك بالدنيا وعدم التفاتك بها وانها لا تزن عند
الله شيا وقد صغرت ما صغر الله تعالى وصار ذلك حالك فبهذا الاعتبار سماه متواضعا
لكونه صغر ما صغر الله ولم يلتفت لتكبر المتكبر بسببها ولم يكن لها ولا لهم في عينه وزن ولا
قدر من حيث الدنيا لا من حيث كونهم مومنين ولم يامره رضي الله عنه ان يتكبر على احد من الاغنيا
لان الكبر حرام مطلقا على الاغنيا ولا على الفقرا وانما مراده الاعراض عن المتكبرين في الدنيا وعدم
الالتفات لما هم فيه فتجوز تسميته تكبرا قال الامام رضي الله عنه وقال الشبلي
ذلي عطل ذل اليهود قال الشارح رضي الله عنه وهذا لان اليهود ضربت عليهم الذله اينما
ثقفوا فهم اذل الناس في ساير بلاد الله فمعنى كلامه انه لما داخلني ذلي في نفسي عن فتي قدرها
وقله ما يكون لي من الخير منها وعجزها عن قيامها بما عليها لربها وسرعه نقضها العهد وسرعه
نقضها لعهدها وسرعه اقدامها على ما نهيت عنه وما يبعدها عن ربها من جميع الجهات
من اصلها واخلاقها وما هي عليه من صفاتها لم يجعل لها عندي قدرا ولا وزنا فانا ذاهب ذلي في نفسي
الى ذل اليهود كان ذلي اعظم من ذلهم لان ذلهم ظاهر لقهرهم في الدنيا عند الخلق وذلي باطن تحقيقي

باصلي
سعي

باصلي وصفاتي فبهذا الاعتبار قال ذلي عطل ذل اليهود يعني ان ذلي في نفسي اعظم من ذل اليهود
في انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم ومعرفه بما نفسي عليه من النقص والتكليف بهذا الابتلا عند
جحده لفضل ربه عليه وما هو فيه من الفضل والكمال اجار عليه من ربه فهو ذليل عزيز قال
الامام رضي الله عنه وجاء رجل فقال له الشبلي ما انت فقال النقطه التي تحت البا فقال انت
شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله كان من السايل
والمسول فقوله ما انت اي ما حالك في الوجود فتفطن لسواله وقال يا سيدي النقطه التي
تحت البا وذلك لان النقطه التي تحت البا انما جعلت دليلا على معرفتها وتمييزها عن غيرها فقال العارف
دليل عليه انا من جمله مخلوقاته وكذا كل العالم الحادث فانه دليل على محدثه فقال له انت شاهدي
يعني ان حالك مستقيم ما دمت ترى نفسك دليلا ولم تر ان لنفسك مقاما فان الدليل انما كان دليلا
لما خلقه الله دالا عليه لا لنفسه بصفته التي هو عليها من الحدث على محدثه ولهذا قال له انت شاهدي
ما لم ترى لنفسك مقاما وترى نفسك محلا لجريان فعله فيك ووجه دخول هذه الحكايه
في التواضع كونه ترك نفسه منزله النقطه التي تحت البا الداله على تمييز البا عن غيرها بخلاف
غيرها من النقطه التي باعلى الحروف وهذا معنى نزول القدر وعدم رويه النفس وهو التواضع
قال الامام رضي الله عنه وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب الرجل من سور اخيه قال
الشارح رضي الله عنه وهذا لان اكثر الناس من اهل الكبر والانف لا يرضى ان يشرب من الفضله
التي شرب منها غيره قبله فان المشروب لا بد ان يرجع منه شي الى الانا بعد ان يلاصق الفم
وهو السور اي الفضله فمن التواضع ان لا يكون العبد هكذا ويشرب من حيث يشرب اخوه
سوا كان موضع شربه او من سوره وهي فضلته ولو حسن ظنه لشرب من سور كل شارب
من المسلمين لان الولايه مخفيه في الخلق وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب من الانا
اعطاه من على يمينه يبدو على الجماعه الى ان يصل الى من على شماله صلى الله عليه وسلم حتى انه
في الخبر الصحيح كان على يمينه شاب وكان على يساره الاشياخ وقيل كان خالد بن الوليد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للشاب ان يبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالانا الى من على شماله
فقال والله يا رسول الله لا اوثر بنصيبي منك احدا فناوله اياه وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
احق الصحفه التي اكل فيها الناس وكل منهم يدخل يده الى فيه وقت اكلهم بعدها الى الصحفه التي
فيها الثريد وغيره تجعل لعقها فيه الاجر الكثير وانها تستغفر لمن فعل ذلك فهذا كله دليل على ان
اهل الخير يرغبون في ذلك وهو دليل على كمال خيرهم وانما يانف من ذلك المتكبرون قال
الامام رضي الله عنه وقال بعض الناس سلموا على ابنا الدنيا بترك السلام عليهم قال الشارح رضي الله
عنه وهذا وفقك الله انما وقع من قايله تاديبا لصاحبه من الفقرا الذين كانوا يسلمون على ابنا الدنيا
ويواصلونهم لاجل دنياهم ويعتلون بانهم انما يقصدون الزياده والتواصل لله والسلام لوجهه

ياسيدي م

لبعض

١٩٥

Copyright © King Saud University